

### المبحث الثالث

#### آثار الفكر الحداثي على المجتمع الإسلامي

الكثير من الناس يعتقد أن الحداث مجرد أفكار يعتقد بها بعض الناس ————— المعزولين عن عالم جتمع، ولا يؤثر ونعلى الآخرين، أو أن الفكر الحداثي فكر نظري لا أثر له على الواقع، و ————— ذ الاعتقاد غير صحيح. فالحداث فكر لها آثار كبيرة على المجتمعات العربية والإسلامية، هذا فاض ————— أ عن المجتمعات الغربية، فتأثير هناك أمر مفرو غمته، ولكن آثار ه في المجتمعات لعربية والإسلامية كبيرة أيضاً، وعلى جميع المستويات، وفي ش ————— تى المجالات. إذ أثر ت أفكار الحداثيين سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وعلى جميع المستويات.

فعلى المستوى السياسى ————— ينجد أثر أكبر أجداً، وهو: نشر الدعوة القائلة بفصل الدين عن الدولة، فق ————— د ظهر (( هذا نفر من المس ————— لمين — العلمانيين — الذين يتدينون بالاسلام لكنهم يريدون هكالمسيحية يد عما قيصر لقيصر ————— ر وما لله الله؟! ... هذا الانقسام فى العقل المس ————— لمالى (إسلاميين) و (علمانيين) هو أمر طارئ على المسيرة التطويرية للفكر الإسلامى والعقل الإسلامى، لأنهم تركوا مبادئ مار المر قلهيمنة الفكر الغربى والعلمانى على القطاعات الناشطون المؤثر فبحركتنا الفكرى قومؤسس ————— اتنا العلمية والتعليمية والإعلامية))<sup>(١)</sup>، حتى أص ————— بحت الدعوة إلى (العلمانية) أمراً عادياً ومسلماً به في كثير من بلاد المسلمين. وهذا التس ————— مية — العلمانية ————— حياً أطلق ————— ت (( فيأوربا كان يقصد بها عند هم حسبتر جمعتها الصحيحة فصلاً لادين عن السياس ————— ة، أو الفصل الكامل بينه وبين الحياة الاجتماعية، على أساس ————— أنها لا يجتمع العلم مع الدين ب —————

(١) أزمة الفكر الإسلامى المعاصر، ص ٤٧، ٤٨.

مهم... وبعض الباحثين ذهب إلى أن (علمانية) بكسر العين وسكون اللام، معناها العلم مضداً لجهل، وأما (علمانية) بفتح العين وسكون اللام، فمعناها العالم أو الدنيا في مقابل الآخرة<sup>(١)</sup>. ومهما كان المعنى الدقيق لها، فإن الفكرة الموجودة في المطروحة العلمانية في مجتمعاتنا، هي: المبطنة بوجوه حكومية تحكم بعيدين الدين، أي أن لا يكون الدين حاكماً. وبكلمات أخرى: فصلاً الدين عن الدولة.

وهنا لا بد من الإشارة إلى شيء مهم هو أننا عندما نتكلم عن الدعوة العلمانية التي تعنى بفصل الدين عن الدولة، نقصد أن دعاة هذه الفكرة على مستوى الأفكار، وعلى مستوى ما تبقى من أحكام شرعية في الحكومات، وعلى مستوى الصبغة العامة للدولة، والمظاهر الرسمية للدولة. ولا يعني ذلك - فصل الدين عن الدولة - أن الدين في مجتمعاتنا العربية والإسلامية دولاً دينية وإسلامية بشكل رسمي على مستوى الحكومات، وبكلمات أخرى لا أعني وجود خلافة إسلامية، أو على الأقل دولة تحكم شرعاً عالهاً تعالى بشكل كامل، وتتبنى ذلك في جميع شؤونها، ومن ثم تأتينا العلمانية لتدعو تلك الدول إلى فصل الدين عنها. فإن ذلك غير موجود، فدولة الخلافة لم تعد موجودة بعد أن سقطت الخلافة العثمانية، وكذلك لا وجود لدولة تحكم شرعاً عالهاً تعالى بشكل كامل، وتتبنى ذلك بشكل كلي. كنتاجاً من بحوثنا الدينية كمظاهرها الاجتماعية، وعلاقاتها الخارجية والاقتصادية وغيرها، فإننا لا أقصد ذلك. ولكنني أقصد تلك الدعوة القائمة على مستوى الأفكار، حيث تجد هذه الدعوة قمتش...

فنحن اليوم نسمع عن كثير من المسلمين، بل حتى من بعض العلماء، من يستغروا بمنهج الموضوعة - علاقة الدين بالسياسة - قائلين: وما علاقة الدين بالسياسة؟! أو العجبا لا يكون إلا ممن تعجبوا أنكر تلك العلاقة، فالدين الإسلامي

(١) المذاهب الفكرية المعاصرة قد دورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ص ٦٨١، ٦٨٢.

يدين دولة، وهو جاعبشر ائعتنظم حياة المسلميندينيأ و دنيوياً، ولكن هذا لقنا عاتالتيتش كل  
تلدى الكثير منا المسلميذهي نتيجة الضـــــ خطأ لإعلاميالموجه إلى مجتمعاتنا، وتكرار تلكا  
لمفاهيم الخاطئة عنا للإسلام، حتى تحولت إلى قنا عاتلدى الكثير منهم.

و هذا لعدو قديمة، فقد بد أنتشكلر سمي عندما صـــــ در كتاب (الإسلامو أصولو لال  
حـــــ م)  
للشيخ (علي عبد الرزاق) <sup>(١)</sup> سنة (١٩٢٥ م)، و الذي جعل محور كتابه ذلك الباب الذي جعلوا  
نه: (رسالة لاحكم، و دين لادولة). <sup>(٢)</sup> فبعد أن حققا لغير على الواقع العمل لملها الكبير فيا  
ســـــ قاطا الخلافة، ((كانا بـــــ دمن (تبرير الواقع بـــــ الفكر)، و اســـــ تبدل  
(علمانية الدولة) بـــــ (إسلاميتها)، و خلقوا قبينا الثقافة الإسلامية (العصرية) و بين  
(الدولة القطرية العلمانية) ... كانمطلوباً - بعد إلغاء الخلافة سنة (١٩٢٤ م) -  
فكالارتباط بين (الحكومة) و (الشريعة) ... بين (الدولة) و (الدين) ...  
طالما أن أحد الموليســـــ تطيع - في الواقع الإسلامي - إلغاء (الشريعة و الدين)  
كانمطلوباً أســـــ تدعاء (التـــــ وير - الغربـــــ ي - العلمـــــ اني  
(لعر لدينا لإسلام عندنيا المسلمين، و ل جعلها شأناً عقدياً و شعائرياً خاصاً بـــــ أبينا لفر دو خالق  
ه، و إنها عمر جعيتها ل نظاما تال عمر انا ليشـــــ ري ...  
و لقد كان كتابا ليشـــــ يخ ل علي عبد الرزاق ... التجســـــ يدل هذا الموقف الفكري (التـــــ وير -  
الغربـــــ ي -

(١) علي عبد الرزاق: عالم مصر يأزهر يسافر إلى

(إسكفورد)، و عاد إلى مصر. و هو مؤلف كتاب (الإسلامو أصولو لالحكم)

الذيفي فيها أن يكونا لإسلام نظام محكم، و قد ردّ عليه جملة من العلماء و الكتاب المسلمين، انتخبعضو المجلس انوا بتممجد  
سالشيوخ، و انتدب بعد ذلك لاقاء محاضر اتقيقسما الدكتور اه فيا لشرعية الإسلامية، و لد سنة (١٨٨٨ م) و توفيسنة

(١٩٦٦ م). ينظر: الصرا عبينا لقديمو الجديد، ٢/ ١٢٦٠.

(٢) ينظر: الإسلام بينا للتوير و التزوير، ص ٣٩، ٤٠.

العلماني)، غير المسبوق في فكر المسلمين وتأريخهما الطويل<sup>(١)</sup>. إلا أننا لأمر لم يقف عندك تاب (الإسلام وأصول الحكم)، فهذا الكتاب لم يكن إلا الطريقة الأولى، ولذلك آثار ضخمة كبدرة، فقد تواتر التباعد الطرقات على يد أصحاب الفكر الحدائث الغربي، فنجد (أدونيس) مثلاً ينتقد المجتمعات العربية والإسلامية، ويصفها بالتخلف، ويذكر أن سبب ذلك هو تمسكها بالتدين، فيقول: ((هذا السلوك السائد في الحياة العربية إنما هو سلوك يناقض الثقافة بعامة،... ذلك أن الثقافة هي الحلول التي يبتكرها الإنسان لمشكلاته، أما هذا السلوك فيتضاد من التبعية، أيال خضوعه لسلطة فوق سلطة الإنسان... ان... وفي هذا انقياد الثقافة، أو في هتوكيد على أن الثقافة هي حفظ الماضي واستعادته بأسس تمرار، وهك ذاتحو لالسياس... تو الثقافة إلى نو عن التدين... ويبدو في هذا المنظور أننا نكلمو كتبنا المجتمع العربي هو اللهو حده، وأنتر اثناي مثلاً نو عاً من الكتابة الأولى، وكل كتابة يكتبها الإنسان يجب أن تكون نشر حاً أو نفس... ير هذا الكتابة الأولى. المجتمع الذي تأسس على مفهوم الكتابة الأولى مجتمعاً مرونهي، مجتمع عود عفا ب، مجتمع عقسى، حر في، يمنع النقد، يمنع حمشكلات، أو أس... ئلة جديدة، و الكتابة في هلا تقبالاً إلا إذا انطلقت من الكتابة الأولى، فجاءت تتسويغاً لها، و شر حاً، و اس... تعارة، و تذكر أ، هـ ذا المجتمع عفيجو هر هم مجتمع معو إر هاب))<sup>(٢)</sup> ونجد من الحدائثيين من يصـرح بحبأنه: ((لا يسعنا تصور مجتمع قائم على أسس دينية فيز ماننا الحاضر، فالدين باتمسألة شخصي... ة لا يتعدى هذ هالتخوم، لذا يستحيل قيام مجتمعنا على دعائم دينية، كما يستحيل اضفاء على أحد الأديان صفة الشمولية الكونية))<sup>(٣)</sup>، ونجد بعض الحدائثيين يعرف (العلمانية) بأنها: (انعطافنا لإله إلى الإنسان)، فيعتبرون أننا للإنسان نقد تغير تنظر ته إلى العالم تغير أجد رياً (فلاشيء محرم على العقل)، فبعد أن كانا العالم قائماً على (قواعد ثابتة لا تتزعزع)،

(١) الإسلام بين التنوير والتزوير ص ٣٩.

(٢) زمن الشعر، ص ٨١-٨٢.

(٣) رأيهم في الإسلام، ص ٢١.

وجد الإنسان نفسه شيئاً فشيئاً في عالم (لا قواعده ثابتة له)، فالعصر الحديث - عندهم - عصر علماني (بدأ حيث وعى الإنسان أن قدرته... لقد تأتى لها أن يشك، وفي شكهم عز معلى الاكتشاف لنفسه هو بـ (نفسه))<sup>(١)</sup>. بل يعتبر بعض الحداثيين فكر تطبيق الدين في المجتمعات فكر ممتزجة، فيقول عنه:

((إنها فكر ممتزجة أنتحاول ليو تطبيق نظام اجتماعي عود لما قبل خمسة عشر قرناً))<sup>(٢)</sup>. ويعتبر ونربط الأحكام الدينية بقدورها التسامح، وتكون غير قابلة للنقد، إذ ((تفقد القيمو الشرائع الدينية نسبيتها، وتصبح مطلقة أزلية، حينئذ تعتبر أن مصدرها الله، وليس المجتمع الإنساني. ويقود المطلق إلى الضرورة إلى الانغلاق الحرفي وعدم التسامح، وتسويغ العقاب الشديد، خصوصاً في وقتنا هذا من السياسات الاجتماعية))<sup>(٣)</sup>. وهذا أثر كبير حدت فيه مجتمعاتنا الإسلامية على مستوى الفكر السياسي، فانتشر هذا الفكرة - فصلاً - الدين عن الدولة - بين المسلمين أمر لا يمكن إنكاره، وهو مشاهد في واقع المسلمين، حتى أصبح يحتذى هذه الدعوة وهذا الفكر مظهر على أنها من المسلمات، ولا تقابل بأينكير إلا مندر، بل بالنكير الشديد كون من نصيبي من لا يعتقد بانفصال الدين عن الدولة. وأعتقد أننا لا نعني بالعلمانية هم من أصح حابا التقليد الأعمى للغرب، إذ أنه هذا يدعو في الغرب بجاهة لتبني العلم والدين لا مجتمعان، وبالتالي فإن الدين والدولة يجب أن لا مجتمعان، ويجب أن لا يخفى أننا الذي يطالب العلمانيون في مجتمعاتهم

(١) نحو أدب بريدديث، يوسف الخال، ص ٩.

(٢) رأيهم في الإسلام، ص ١٢١.

(٣) ندوة مواقف، الإسلام والحداثة، ص ٢٤٨.

معانتا الإسلامية كما حدث في الغرب بيقين قياسياً مع الفارق الكبير بين الحالتين، فالإسلامي لا يملك  
اد العلم كما فعلت الكنيسة<sup>(١)</sup>.

وأذكر أثر آخر من آثار الحادثة على المستوى السياسي، وهو أثر لا يقل أهمية  
وانتشاراً عن الأول، وهو الدعوة للديمقراطية<sup>(٢)</sup>، والليبرالية<sup>(٣)</sup>، والقول بأن الحكم الإسلامي  
لا يبيح صادر النهج الديمقراطي ويصد الناس عن ممارسته. تهمل حرياتهم.  
فصار تهذبا لدعوى منتشرة في مساحات واسعة منها حقيقة من الحقائق عند كثير من الناس، فكثير  
من الناس لم يبق لهم  
(الديمقراطية) جملة وتفصيلاً، ولا يدرك ما هي نقاط الاتفاق والاختلاف بينها وبين الإسلام.  
وأذكر هنا بعض نقاط الاتفاق والاختلاف بين الديمقراطية والإسلام، وهي:

- ١ - في الإسلام تكون الحاكمية لله، وفي الديمقراطية الحاكمية هي للشعب.
- ٢ - بما أن الحاكمية عند المسلمين هي لله تعالى فلا بد أن تكون السيادة للشعب، وعلية فإن الد  
ستور والقانون يُستمدان من القرآن والسنة والإجماع والقياس، أما في الديمقراطية فإن الد  
سيادة هي للشعب أيضاً.
- ٣ - حتى تحكم بشريعة الله لا بد أن تنبأ الأمة عنها سلطة تقو بمبها الحكم، فسلطة تطبيقا  
لشريعة هي للأمة، والأمة تتابع عنها منتشرة باختيارها، وكذلك الأمر في الديمقراطية

(١) ينظر: يغالطون كاذبون، منصف ٣٣-٧٦.

(٢) الديمقراطية: هي كلمة مشتقة من لفظتين يونانيتين هما: (الشعب) و (السلطة)، ومعناها:  
طريقة الحكم الذي تكون فيه السلطة للشعب، بحيث يكون الشعب هو الرقيب والمشرع واسطة نوابه.  
والكلمتان اللتان تتكون منهما كلمة ديمقراطية باللغة اليونانية هما: (ديموس) و (كراتس)، أي الشعب والسلطة.  
ينظر: تأملات الكينبي، مالكينبي، ص ٦٣.

(٣) الليبرالية: مذهب يبرر أسما لينا ديبال حرية المطلقة في الاقتصاد والسياسة والثقافة والحياة العامة.  
ينظر: الموسوعة السياسية، ٥٦٦/٥-٥٦٧.

نالسلطة هيلأمة، وتقوما لأمة باختيار الس\_\_\_\_\_ لطة النائبة عنها، وفيهذهال نقطة يلفتقيا لإسلامو الديمقر ا طية<sup>(١)</sup>.

ولابدمنالإشار ةهنا إلى أنكثير أمانالمفكرينبرونا أنالديمقر ا طية هيكالش\_\_\_\_\_ وري، وذلكمنناحية اختيار الحاكم، وتقويمهو مر اقبة عمله، وكذلكضمنالحر يات، ولكنليس\_\_\_\_\_ على إطلاقها، بلتكونبحدودماشر عاللهس\_\_\_\_\_ بحانهوتعالى، ((فالشورى تعنياس\_\_\_\_\_ تخر اجال ر أي، والاستخر ا جيعنيا لإشـر اكفيا تخاذالقرارات))<sup>(٢)</sup>. فيعتبرونالشورى تشـتر كمع الديمقر ا طية فيالآلياتو المؤسس\_\_\_\_\_ اتوالخبرات، إلاأنهميذكرونفر قأجوهرياببينهما، وهو: كونالديمقر ا طية الليبر اليةتقومعلى الحرية المطلقةللإنسان، وبينماالش\_\_\_\_\_ وري تقيد هذ هالحرية<sup>(٣)</sup>. وأعتقدأنهذا الرأي مقبول، ولكنينبغيالتأكيد على أمر آخر، وهو التأكيدعلى وجوبالأخذبماشر عاللهس\_\_\_\_\_ بحانهوتعالى لعباده، ((فالإسلامالحقيقي إذ احكمفانيضيقالسبيل إلى الحرية أبداً، ولن يوصدبأبأمنأبو ابالش\_\_\_\_\_ وري أو الديمقر ا طية السليمة))<sup>(٤)</sup>.

وأذكر أنثر آخر للحدثات فيمجتمعاتنا الإسلامية، ولكنعلى مس\_\_\_\_\_ توى آخر، وهو ال مس\_\_\_\_\_ توى الأدبي. ففيالأدبكانلهمالأثر الكبير الذيلا تخطئها العين، وهذا عائدلما ذكرتهفي مبحثسابقمنأنالأدبكانطريقاً منظر قالحداثتة فيالوص\_\_\_\_\_ ولإلى الجماهير، بلربماكانالطر يقالأسـهر لها. فآثار هموتأثير همفيها كبير جداً، ففيالشعر ظهر (الشعر الحديث) الذيلا يعتر فبأوز انالشعر المعروف، فدعالحداثثوناليتجاوز الأساليبالقديمةوالأش\_\_\_\_\_ كالالموروث

(١) ينظر: دراساتفيفالفكر الإسلامي، ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٢) الإسلامالسياسيو الحداثتة، إبراهيمأعراب، ص ١٠٥.

(٣) ينظر: المصدرالسابق، منص ٩٥-١٠٧.

(٤) يغالطونكإذيقولون، ص ١٢٨.





إذا جاء هذا البيان منظوماً فهو شعر منظوم، وإذا جاء منثوراً فهو شعر منثور<sup>(١)</sup>. والحد  
داثيو نيهتمو بكثير أبهذ القوائد المنثورة، ولأغلبهم دوا ينفيها، والمشكلة في رأيي  
يستفيأيجادنو عديد من الشعر، رغم أن هذا المسألة تختلف فيها نظرة الأدباء عن أدبيات  
خر، ولكن المشكلة فيما تحتويه هذا القصيدة، فهي ممتازة غالباً بأمري:  
الغموض، والتجاوز على المقدسات. أما الغموض فهو موجود في تلك القصيدة إلى درجة  
أنه قد يجعل منها مجرد رموز وطلاسم، وهذا الأمر ليس أي شخص فقط أنالس تأدياً،  
ولكنه أيكثير من النقاد، فكثير منهم يعتبر أن الشعر الحر أصبح ((مصطلحاً محدود المعنى  
يدل على ما ينشر من الكلام العجيب، الذي تكثر فيها ألفواصلوا إشارا لاس تفهام، وعلام  
اتل تعجب، والتفعيلات المختلفة الوزن، المتباينة الأشكال، بلغة لفها الغموض، ووسرى  
فيها الرمز الذي لا يفهم قائله... ودعاة التجديد اليوم أرو أنيقا لدو الغرب، دون أن يعرف  
وأدبال غرب، ودون أن يفقهوا ما يريدون<sup>(٢)</sup>، وصفة الغموض التي تكاد تكون صفة لازمة  
لأدب الأحداث، صفة تؤكد عليها الأحداثيون أنفسهم، فهم يعتبرون:  
((أنالو ضو حال مطا ليلس حديثاً، إنما الحديث هو الذي يعيان ليس ثم شي عواضح... لأنالشا  
عر الذي يحدد المفاهيم بوضوح وبساطة، فينظر الحداث فيقو بمعملية إغلاق مكانية التف  
سـيرو الإيحاء<sup>(٣)</sup>). وسأذكر بعضاً لما ذكر على ذلك، فمثلاً قصيدة لحداثي  
(عبد الله الصيخان)<sup>(٤)</sup> التي يقول فيها:

((قفوا نترجل

(١) الثابت والمتحول، ١١٥/٣.

(٢) التجديد في الشعر الحديث بواعثها النفسية وجذورها الفكرية، ص ١٠٢.

(٣) مجلة فصول ١ مجلد ٣ عام ١٩٨٢، جبر إبراهيم جبر، ص ٢٦٨.

(٤) عبد الله محمد الصيخان: ولد في تبوك/السعودية عام (١٩٥٦م)، بدأ دراستها الجامعية في مجال الزراعة، ثم عمل في الصحا

فة وتدرج حتى أصبح مدير تحرير مجلة الإمامة، ثم تحول إلى العمل الإداري في نفس المؤسسة، له مؤلفات منها:

(هو أستاذ في طرس الوطن)

١٩٨٨. ينظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، ٤/٤٤، ٦٥.

أوقفوا انتهياللموتشاهدة القبر ما بيننا غبار ويا فرس

ياسيو فو ياسا حيا دمي خيانات

خاصرة الحر يشملها ثوبها

كانمتسخرًا مثل حديثنا الذي يتدنثر بالخصوص

كيلا يرى الناس سوءته

كنتأحدثكم

للحديث تفاصيلها فاسمعوني

فقد جئتأسألكم عن مالو بحر و غيمو سلسلة زبرجد<sup>(١)</sup>

ويقول (أدونيس) في إحدى قصائده:

((الزمن فخار

و السماء طحلب، ماذا تفعل؟

أصير الرعدو الماعو الشيء الحي

و حينئذ تغرق المسافات تحت منالظل

أملؤها أشباحاً تخرج منالوجه الخاصرة

وترشحبالحلمو ذاكرة الشجر

و حينئذ تواتيك الدنيا

ألهو بعينيليز دو جفيتها العالم<sup>(٢)</sup>

و هذا غيض من فيض، ولو شئت أنورد أمثالهلطابنا المقامدون أننفهم من ذلك الشـ

رشيئاً. ولكنرغم ذلكأعتقد أنالأدهى والأمر هو الميزة الثانية التي تمتاز بها قصائدهم

و أدبهم بشـ كعام، وهي: التجاوز على المقدسات.

و من أمثلة ذلك ما قاله الأحداثيا ليمانيعبد العزيز المـ

(١) الحدثاة فيميز أنا لإسلام، ص ٢٤.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة، ١/٥٦٧.

((ويسقط الظلامناشر أشباحه على الأفواه

لا بد أنيقو للمؤمنون: الكلمة المعادة

ومثال ذلك أيضاً قصيدتها المشهورة التيط البعلى إثرها علماء اليمن بأســـــــــــــــــاتابته<sup>(٢)</sup>، والـــــــت  
ييقول فيها:

كاننهار أفيالليل

كانسماء،تغسلبالأمطارالخضراءتجاعيدالأرض

صار اللهم ماداً... صمتاً، رعباً فيك فالجلادين،...) (٣)

ومثلاً آخر أخير للشاعر العراقي (بدر شاكر السياب)، حيث يقول:

((محمد اليتيم أحرَقوه في المساء

يضيء من حريقه، وفارتالدماء

منقلاميه، منيڊيه، منعونه

وأحرقا لإله فيجفونه

محمد النبيفيحر اءقيدوه

فسمر النهار حیث سمروه

غدًا سيصل بالمرسيدح في العراق

(١) ديوان عبد العزيز المقالح، ص ٢٣٠.

(٢) ينظر: المجلة العربية، ع ١٦٦، ذوالقعدة ١٤١١هـ، ص ١٠٦.

(٣) الكتابة بسيف الثائر علينا الفضل، عبد العزيز المقالح، منص ٥-٩.

ستأكل الكلاب من دم البراق))<sup>(١)</sup>

وهذه النصوص في هذا الموضوع ————— ع ————— التجاوز على المقدسات —————  
أيضاً غيض من فيض، إنما أوردته للضرورة قمعاً لايض ————— احالفكرة، ولا أريد أن أذكر المز  
يد، لأنهم كادتم جُهو تأنف من هتدي الأقدام. وذكر غما عتذار كثير من الح ————— اثيين كما ذ  
كر ناساً ابقاءً، بأنهم يريدون بذلك المجاز وما إلى ذلك<sup>(٢)</sup>. فإن هذا الأمر غير مس ————— لملهم به، لأن  
هذه الكلمات لا توجد بيننا وبين المعاني المنقولة إليها أي علاقة، فلا تص ————— احانتكون مجازاً. وم  
نهنايتبين خطورة هذا الأثر على المجتمع الإسلامي، إذ أن هذا الشعر منتشر بش ————— كالكبير، و  
باستمرار هو تكرار على الأسماع، يصبح ذكر تلك المقدسات بشي ————— عنا لاس ————— تهانة أو الا  
ستهزاء، أو عدماً لاحترام شي طبيعي، أو على الأقل لا يثير ضجة، وأمر لا يحاس ————— بعليه  
، مما يؤدى إلى تهوين هذا المقدس ————— اتقياً عين الناس. ولكن قد يكون لايجاد الشعر الحر أثر أليج  
ابياً، هو تطوير الشعر ————— عربى ————— مع وجود خلاف بين الأدباء في ————— ذلك —————  
وإعطائهم صبغة حديثة، قد تكون أقر بالناس، ولكن بشرط أن يكونا ل ————— عرب ملتزمين بأدور هالم  
وجله الخير، أو على الأقل ملتزمين بأحترام المقدسات.

وفينفسا لمس ————— توى الثقافين جد أثر آخر أخطر بكثير من الذي قبله، ألا وهو الدعوة إلى  
ى العامية لإحلالها محل اللغة العربية الفصحى، حيث تم نشر هذا الدعوة قبينا ل ————— عو بالعرب  
ببحة أن اللغة العربية صعبة، وقديمة، ولا يوجبها الكثير من المص ————— طحات الحديث، و  
يوجبها الكثير من الكلمات الشاذة التي لا تضبطها قاعدة، وهي ص ————— عبة التعلم، وما إلى ذلك منا  
لمبررات، وقاموا ابذل كعن طريق إيجاد جوائز للأدباء الشعبيين والأدباء العاميين، وتشجيع عال —————  
بالتنظيم اهتمامات علمية بالدراسة والتأليف في اللهجات وخفياها، وقد ظهر هذا العمل مص —————  
حبالنعر ات إقليمية أو قبلية قد ثارت في كثير من البلاد الإسلامية، فوجد من يتعص ————— بالعامية، ويذ

(١) ديوان بدر شاكر السياب، ١/٤٦٧-٤٦٨.

(٢) ينظر: تقويم نظرة الأحداث، ص ١٢٩.

مبدأ ابهاو لهجاتها، ويدعو للتخاطب بها، كما وجد من يدعوا إلى أسس تبدل الحروف والعربية بالكتابة إلى الحروف اللاتينية، ونجح ذلك في (تركيا وأندونيسيا) وغيرهما، حيث أسس تبدل الحروف العربية التي كانت تكتب بها هذه اللغات إلى الحروف الألفبائية، وفي المقابل وجد أن المعاهد التي تدرّس لغات الأمازيغية موجودة بكثر في الجزائر المسماة لامين، ولديها منالتسهيلا لاديهها<sup>(١)</sup>. وذلك على الرغم من أن في اللغات الأوربية الحية ما هو أشد منها - اللغة العربية - صعوبة في تعقيد أكالألمانية، والكلمات التي تدرّس في اللغات الأوربية كثيرة جداً، والصور المسموعة لا يطابق الصور المكتوبة في كثير من كلمات اللغات الأوربية، فالفرنسيين طمنا لنطق أربعة أحرف من آخر الكلمات كثير من الأحيان، وكذلك في الانجليزية يجمع الحروف. والحروف في اللغة العربية لا تقر إلا على صور صوتية واحدة، وليس كذلك الحروف الانكليزية، فحرف (c) ينطق (س) حيناً، وينطق (ك) حيناً آخر، وغير ذلك الكثير. ورغم ذلك لم يدرّس في اللغات الأوربية ولا في العربية، بل إننا لندعينا إلى هذا الأمر - استبدال الفصحى بالعامية - من العرب المسلمين، تجد هميتقو نبعثنا اللغات الأوربية ولا يشكون منها، رغم أن كل من ذكرهم نامور تبين من الأسس هلمتنا اللغات، والتي وجد أمور أخرى غير هالكثيرة لا نريد التفصيل. يلفيها التجنب للإطالة<sup>(٢)</sup>.

فدعوا تهملتنا كثير علامات أسس تفهموا تعجب كبير جداً. ولا نريد هنا أن نخوض في دعوى مؤامرات تحاك ضد الإسلام والمسلمين، فهذا الأمر يثبتها البعض معتمداً على تصريحات بعض الغربيين، مثل قوله بعضهم: ((متى توارى القربان من مدينة مكة من بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العرب يبيتون جفيس بيلا

(١) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، ٢٦/٢٩٢.

(٢) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ج ٢، منصف ٣٦٠-٣٨٦.

حضارة، التي لم يبعد عنها إلا محمد وكتابه، ولا يمكن أن يتوارى القرآن تحتى توارى لغته ((<sup>(١)</sup>)، والبعض ينفيتا كالمؤامرة. وسواء ثبتت أم لم تثبت فإن الأمر الأهم هو النتائج المترتبة على هذا الدعوة، من أضعاف اللغة العربية وجعلها لغة ميتة، وهيلغة القرآن والسنة، وبالتالى فهيتما لدين، فبضيا عما ضيا عدينا أكمله، أو على الأقل أضاعا فلها إلى حد كبير جداً. وورغم أن بداية هذا الدعوة قديمة، وكانت على أيدي بعض الغربيين المقيمين في مصر من أمثال الدكتور الألماني (ولهمس بيتا)، الذي كان مدير الأدار الكتاب المصرية، حيث أصدر كتاباً في عام (١٨٨٠م) بعنوان:

(قواعد اللغة العامية في مصر)، دعا فيها إلى جعل اللهجة العامية هي اللغة البديلة للغة العربية الفصحى بحجة صعوبة الثانية، وأشار فيها إلى فتح المسلمين لمصر، ونشروا هم اللغة العربية على حساب اللغة القبطية<sup>(٢)</sup>. أقول: رغم ذلك، إلا أن هذا الدعوة قد وجدت منير ددهام نأبناء العربو المسلمين من قديماً وحديثاً، فقد عرفنا (سعيد عقل)<sup>(٣)</sup> أدعوتها إلى (اللغة المحكية) (أو إحلالها محل اللغة المكتوبة) (بلائيها لفونش) ركتبات تهج هذا النهج - اللغة المحكية والأحر فاللاتين - عن طريق نشر اسمها (يارا)، أسسها بنفسه<sup>(٤)</sup>، فهو يرى ((أن لغة الكلام في لبنان كما في قطر هي حصيلة اللغات التي سادت في هذا القطر أو ذاك، عبر التاريخ، فلغة الكلام هي نتيجة خبرة اللبناني اللغوي - عبر التاريخ...

(١) الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، ص ١٦٦.

(٢) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، نفوسة زكريا سعيد، ص ١٨.

(٣) سعيد شبل عقل، ولد في البقاع - لبنان عام (١٩١٢م)، ودرس عام (١٩٣٩م) في معهد الحكمة، وعام (١٩٤٣م) في مدرسة الآداب العليا الفرنسية، ثم نفسه في مكتبه ضابطاً في نسيفيز حلة، فدرس الآداب بالسنسكريتية والصينية والفينية. و أسس عام (١٩٥٠م) مدرسة ثانوية في حلة، مندواوينها الشعرية: (أجراس لياسمين) و (خماسيات)، وصدرت لهم مؤلفاتها الشعرية الكاملة عام (١٩٩٢م)

ولهم مؤلفات كثيرة وكتب عنهم مؤلفات كثيرة. ينظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، ٤١/٣، ٤٢.

(٤) ينظر: الحداثة في النقد الأدبي المعاصر، ص ٢٦٥.

إذ نيقترضياً أخذ لغة الكلام هذه وكتاباتهما كما هي صوتياً، وأسـ تخر أجقوا عدها كلغة جديدة  
، لا علاقة لها بجذورها العربية ))<sup>(١)</sup>. ونجـ دأن (أدونـ يس)  
يدعو إلى (تثوير اللغة)، ويرى أن ذلك يكمن في (تهديم وظيفة اللغة القديمة)، أي إفر اغهامن  
القصـ العام (الموروث)، وذلك ر غمادر اكها لأهمية اللغة عموماً، فهو يعتبرها  
(طريقة تفكير)، وهو يعتبر أندعوتها إلى (تثوير) اللغة هيجز عنما لثور ة في الحياة<sup>(٢)</sup>.  
وهو يتساءل: ((كيف يمكن للتوفيقيين ماضي يجعل من اللغة جوهر الإنسان، وحاضر لا يرى فـ  
يها إلا أدق ولا يتردد في الدعوة إلى تغير بنائها، وإحلال العاميات محلها؟ وإذا تذكرنا صـ اتها  
أفيا للوعيا العربي بالأصـ لب المقدس، وتحديد أبالقراّن، أفلا نرى أن في جعلها، أو الدعوة إلى تـ  
غير بنائها، وإحلال العاميات محلها، نو عامنا لقلوبو عباخر، وهوية مغايرة؟ وهكـ ذاتتـ  
ضحلنا، بشكل أكثر تعقيداً إشكالية الحداثة، اليوم، على مسـ توى اللغة، فما كانا العلامة الأـ  
ولى على حضور العرب كياناً وإدعاءً، يفسـ دويتر اجع))<sup>(٣)</sup>، فنرى أدونيس يشخص المشـ  
كلة في تلك الدعوة، ولكننا نجد همن كبار دعائها، وهذا أمر يدعول للعجب. وننفلاً خير أقولـ  
دائخاً في هذا الموضوع، هو (محمد عابد الجابري)، فهو يقول بعد كلامه عن اللغة العربيـ

::

((و النتيجة هي أن اللغة العربية الفصحى، لغة المعاجم والشعر والأدب، قد ظلت ولا تزال التنت  
قلايى أهلها عالمايزداد بعداً عن العالمهم، عالماً بدوياً يعيشون فيه أذهانهم،....  
يتناقض تماماً مع العالم الحضرارى-  
الآلى الذى يعيشونه... فهناك الغاذى اجنحنا إلى القلوب أن الأعرابيهو فعلاً صانع العالم العربى  
...ي

وأنهذ العالمناقصفقر ضحلجاف،تماماكالعالمالذياستتسختالغةالعربيةفيالعصر

(١) أسئلة الشعر في حركة الخلق وكما للاحداث وموتها، ص ١٤٩.

(٢) ينظر: زمن الشعر، ص ١٢٩-١٣١-١٣٢-١٣٣.

(٣) الشعرية العربية، أدونيس، ص ٨٨-٨٩.

ر (الجاهلي) عصر (مقابل التاريخ) (العربي))<sup>(١)</sup>. وحتى لا نطيل بهذا الموضوع -  
ر غماً هـ  
نكتفي بذكر الآراء والنصوص السابقة، وإلا فهي كثيرة، والمشكلة فيما تلقاهم منذ عمنا لد  
والغربية، ففتحت عندهم مدار سلندر يسـ الهجات العامية في العالم العربي، كما في إيطاليا و  
فرنسا مثلاً، ورصدت أعمالاً أدبية التيتتبنى هذا النهج جوائز كثيرة<sup>(٢)</sup>.  
ولكنياً اعتقد أن أكثر ما يثير العجب، ويؤلم النفس، والأشد مضاضة على اللغة العربية،  
هو ليس ما تفعلها الدول الغربية، وإنما ما يدعو إليه ويفعلوه و القربى من العرب الذين يدعون  
إلى تغييرها.

ومن الباحثين من يرى لها أي (الحداثة) وغير هـ ما نل أفكار التي تعتبر هـ تغريبية، آث  
ار أسية كثيرة فمنها: عدم تطبيق الشريعة الإسلامية، وانتشار فساد الأخلاق والقيم. وكذا  
كيشير إلى تأثير اجتماعيهم، هو: دعوى مظلومية المرأفة في المجتمع الإسلامي<sup>(٣)</sup>. فأ  
فاضوا في ذلك كثير أو ألفوا فيها المؤلفات، حتى أصبح هذا الأمر يشـ كلفنا عدة كثيرة من الـ  
مسلمات، وبناء على ذلك دعوا إلى الحرية المطلقة للمرأة أو مساواة بالرجال في كل شيء  
حتى في الميراث، وترك الحجاب، وأمور أخرى كثيرة<sup>(٤)</sup>. حتى أننا نجد في (إهداء)  
كتـ (الحجاب) لجمالينا أنهيهـ ديهـ إلى:  
(المالينا مجهولة عبر الأجيال من الخديجات والفاطمات والزينات والعائشـات...  
أرادهن الإسلام مشقيات للرجال وأولياء، بعضـهم من بعض، يأمرنا بالمعروف وينهين عن المنك  
ر، وجعلهن الفقهاء عورات، سجينات البيوت، مكسـور أتل جناح، محرومات من الحرية و

(١) التراث والحداثة دراسات مناقشات، ص ١٤٥.

(٢) ينظر: تأريخ الدعوة إلى العامية، ص ٩ - ١٠.

(٣) ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات، من ص ٧١ - ١٥٨.

(٤) ينظر: الحجاب لجمالينا، فهو مليء بمثل هذا دعاوى.



لمعرفة العمل، فعشتمقهو ر اتومتو فيا النفس غصّة))<sup>(١)</sup>، بالأكثر منذ ذلك، أنهم يدعون أننا لنساء مظلومات تحت في اللغة العربية<sup>(٢)</sup>. وبعض الأحداثيين يصرون بأنّه: ((لأحداث تبغي ر تحرير المر أمتنكلا قيود التيقيد جسدها و فكر ها و حياتها))<sup>(٣)</sup>.

كما نذكر أثر آخر من آثار الحادثة، ألا وهو حدوث خلط كبير بينهما هو ثابت في الإسلام — م، وبينما هو متغير، وذلك لأنهم يطر حونا مور أثابتة — كما ذكر تسابقاً — على أنها متغير قبطيبتها و يجب تغييرها، فأصبحت بحنا كخطا دي كثير من الناس. ولكننا نلاحظ نصاباً في هذا الأثر لا يتحملونه وحدهم، ولكن يتحملها أيضاً بعض دعاة التجميد، وأغنيهم من لا يرون أن في الإسلام أمور تتغير بتغير الزمن. والصحيح أن في الإسلام ثوابت متغيرة لا يجب الموازنة بينهما، حتى لا تختلط الأوراق، وحتى لا نجمد ما من شأنها الحركة، ولا نغيّر ما من شأنها الثبات الدوام<sup>(٤)</sup>.

وأخيراً، فإنهم غمك ما مر ذكره من آثار الحادثة هي سلبية في معظمها، فإنها آثار إيجابية في المجتمعات الإسلامية، وحتى الحادثة الغربية منها، نذكر منها: أنها تنتقد دبع ضالاحالات الخاطئة في المجتمع على كثير من المسببات، وهي إن كانت تعمم تلك الأخطاء إلا أنها في النهاية انتقاداً لأمور خاطئة يجب أن لا نتردد في الاعتراض بها، بل يجب أن نعتبرها من قبيل الهداء العيوب، ونستثمر ذلك لصالحنا عن طريق إصلاح تلك العيوب. فمسألة قمع الحريات بشكل عام، والتخلف في المستوى والطرق التعليمية، وإضفاء القداسة على بعض الآراء والأقوال البشرية، وكذلك أمور حاصلتها واقعة، فانتقادها ونشر اعتقاد عام بأن ذلك أمر خاطئ هو شيء إيجابي، رغم أننا قد نختلف في أمور أخرى كما ذكر تسابقاً، ومن الآثار الإيجابية

(١) الحجاب، الإهداء، ص ٧.

(٢) ينظر: المرأة في اللغة، من ص ١٥-٣٥.

(٣) مفاهيم وقضايا إشكالية، ص ٨٢.

(٤) ينظر: الصحوة الإسلامية، من ص ٦٨-٧٨.

أبوة للحدثا الغربية، أنها جعلت كثير أعلماء المسلمين يبدعون نبرضا لأفكارو المساء  
لإسلامية بصور قديمة، مما ساعد في الدفاع عنا لإسلام، وكذلك إيصالهو جعلهوا  
حالمات حديثا، قد لا تفهم بطريقة عرضها القديمة.